مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: الاشتراك الدلالي في ألفاظ أجزاء الجسد "القلب" أنموذجاً: مقاربة إدراكية
اسم الكاتب: شيماء عبدالله عبد الغفور، حسين محمد ياغي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/9236
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 18:14 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية



المجلد 19، العدد 4
جمادي الثاني 1444هـ / ديسمبر 2022م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

ديسمبر 2022م مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 19 العدد 4
https//:doi.org/10.36394/jhss/19/4/11

الاشتراك الدلاليّ في ألفاظ أجزاء الجسد ‹القَلْب› أنموذجًا: مقاربة إدراكية

شيماء عبد الله عبد الغفور[1]

حسين محمد ياغي[2]

تاريخ الاستلام: 25-01-2021 تاريخ القبول: 19-03-2021

ملخص البحث:

إن ظاهرة الاشتراك الدلاليّ ظاهرةٌ مركزيّة في جميع اللغات الإنسانيّة، وهي حاضرة حضوراً لافتًا في المعجم العربي. وقد نالت هذه الظاهرة اهتمام اللسانيات الإدراكيّة التي تناولتها بوصفها ظاهرة ناتجة عن التفاعل الحادث بين أنشطة الإنسان الإدراكيّة ومحيطه الذي يعيش فيه.

ستتخذ هذه الدراسة كلمة ‹القلب› أنموذجاً للمشترك الدلالي، وستتَّبِعُ الحقول الدلاليّة التي امتدت إليها واتساعاتها الاستعارية والكنائية وفق المنهج الوصفيّ التحليليّ؛ إذ تهدف هذه الدراسة للإجابة عن التساؤلات الآتية: ما البنية الإدراكية الكامنة وراء حدوث ظاهرة الاشتراك الدلالي في ألفاظ أجزاء الجسد عامة وكلمة ‹القلب› خاصةً؟ وما الحقول الدلاليّة التي امتد إليها واتساعاتها الاستعارية والكنائية؟ كما تعمل الدراسة على الكشف عن البنية الإدراكية التي تجمع المعاني المتعددة للـ ‹القلب› بالإضافة إلى الكشف عن شبكة العلاقات الدلالية بين المعاني المتعددة التي يضمها. وخَلُصت الدراسة إلى كون التوسعات الدلالية والاستعمالات الاستعاريّة والكنائيّة لكلمة ‹القلب› تتصل بنسقنا التصوّري، وبتجاربنا اليوميّة وخبراتنا مع قلوبنا. وهذا ما يَجعل معظم التوسعات الدلاليّة لألفاظ أجزاء الجسد تتشابه إلى حد كبير في معظم اللغات الإنسانيّة.

الكلمات الدالة: الاشتراك الدلالي، اللسانيات الإدراكية، أجزاء الجسد، القلب.

(1) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة – الإمارات العربية المتحدة)
u17103253@sharjah.ac.ae

(2) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة – الإمارات العربية المتحدة)

المقدمة:

إن قضية الاشتراك في اللغة ليست حديثة عهد في ساحة البحث والدراسة، فقد تناولها القدماء تنظيراً وتمثيلاً وتأويلاً. وأفردوا لـ'ما اتفق لفظه واختلف معناه' كتبًا وفصولاً، على نحو ما ألَّف إبراهيم بن أبي محمد اليزيدي (ت:225هـ)، وعلى نحو ما نحا السيوطي (ت:911هـ) في حديثه عن باب المشترك في كتابه المزهر في علوم اللغة وأنواعها. وكذلك ما نجده في كتب الوجوه والنظائر التي درست الاشتراك الواقع في القرآن الكريم.

وقد شهدت ظاهرة الاشتراك الدلاليّ نشاطاً واسعاً في حقل الدراسات الدلاليّة الغربية. لا سيما بعد ظهور الاتجاه اللساني الإدراكي، وما أفرزه من نظرياتٍ أُعيد من خلالها النظر إلى اللغة بوصفها انعكاسًا لظواهر إدراكيّة. فوَعْيُنا -بحسب تعبير ميرلو بونتي- "لا يمكن أن يجد في اللغة إلا ما وضعه فيها" (ميرلو بونتي، 1998، 315).

ولئن كانت ظاهرة الاشتراك الدلاليّ قد نالت من البحث والاستقصاء ما نالته عند الإدراكيين، فإن الجسد كذلك كان وجوده مركزيًّا في كثير من مؤلفات الإدراكيين. لا سيما بعد نشر كتاب الاستعارات التي نحيا بها (Metaphors We Live By) عام 1980م، وكتاب الفلسفة في الجسد (philosophy in the flesh) عام 1999م على يد جورج لايكوف (George Lakoff) ومارك جونسون (Mark Johnson). وقد رأى الكتابان في العموم أن الذهن متجسّد، وأنّه حاضرٌ في كثير من الأنساق التصورية المؤسِّسَة للاستعارات اليومية.

إن الجسد يحظى بأهمية بالغة بوصفه وسيلة إدراكنا العالم. كما أن ظاهرة الاشتراك الدلاليّ مترسخة في اللغة، ومجليّة لجوانب مهمة من تطور إدراكنا للعالم الخارجي. وهذا ما يجعل من حقل ألفاظ الجسد عامةً وحقل ألفاظ أجزاء الجسد خاصة بيئة خصبة للدراسة.

لذا فقد جاءت هذه الدراسة لتتناول ظاهرة الاشتراك الدلاليّ في ألفاظ أجزاء الجسد متخذة من كلمة 'القلب' أنموذجًا لمقاربة المشترك الدلاليّ إدراكيًّا في محاولة للكشف عن المعنى القاعديّ لهذه الكلمة وتوسعاتها الدلاليّة وبعض استعمالاتها الاستعاريّة والكنائيّة؛ ولاستكناه البنية الإدراكيّة التي تجمع المدلولات المتنوعة لها. وسيتضح مما تقدّم تجليات العلاقة بين الكلمات والجسد والعالم في المعجم العربي.

وتتحدد إشكالية الدراسة في تساؤل عام رئيس يربط بين الظاهرة المدروسة والميدان والمقاربة التي ستدرس في ضوئها هذه الظاهرة:

ما البنية الإدراكية الكامنة وراء ظاهرة الاشتراك الدلالي في ألفاظ الجسد وتحديدًا في كلمة 'القلب'؟

وتتفرع عن هذا التساؤل العام تساؤلات فرعية:

- ما آليات التوسع الدلالي التي جعلت من كلمة رأس مشتركًا دلاليًا؟
- ما الحقول الدلالية التي امتدت منها وإليها كلمة 'القلب'؟
- ما الروابط الإدراكية الجامعة للمعاني المتعددة لكلمة 'القلب'؟

وقد اقتضت الإجابة عن هذه الأسئلة أن تأتلف الدراسة

وتأتي هذه الدراسة في ثلاثة مباحث. أولها: مقدمة مفهومية تستعرض حدّ الاشتراك الدلاليّ وتناقش بعض الإشكالات الملازمة له. وثانيها: يتناول الاشتراك الدلاليّ في ضوء المقاربة الإدراكية، مع شرح بعض نظرياتها ومفاهيمها التي ستُستثمرُ في الجانب التطبيقي من الدراسة. أما ثالثها: فيتتبع الاشتراك الدلاليّ في ألفاظ الجسد وبواعثه، مع تخصيص الحديث عن لفظ القلب، ودلالته القاعديّة وما يضمه من توسعات دلالية واستعمالات استعارية وكنائية.

الاشتراك الدلاليّ مفهوماً

إن اللغة -كما عرفها دي سوسير (De Saussure) - هي "نظام من العلامات يقوم بالضرورة على اتحاد الصورة الذهنيّة بالصورة الصوتية" (De Saussure، 2005، 22). أي أنها نظام علامي يتحد فيه الدال 'اللفظ'، بالمدلول 'المعنى'. بيد أن الدال الواحد كثيرًا ما يرتبط بأكثر من مدلول، ليشكل ظاهرة الاشتراك الدلاليّ (polysemy). والواقع أن هذه الظاهرة جزءٌ متأصلٌ في هذا النظام العلاميّ، فالمعاني "مبسوطة إلى غير غاية، ممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة ومحصلة محدودة" (الجاحظ، البيان والتبيين، 1998، 1/76). فاللغة مهما كانت واسعة غنية بالمفردات، لا يمكنها أن تضع لكل مرجع (reference) مصطلحًا منفصلًا، ولا لكل معنى لفظًا خاصًا به دون غيره. وهذا ما يجعل ظاهرة الاشتراك الدلاليّ "موردًا لا غنى عنه لاقتصاد اللغة" (Ullmann، 1959، 118). كما أن رسوخ هذه الظاهرة في النظام اللغوي يعد تجليًا من تجليات الإدراك البشري في اللغة، الذي يعمل على الربط بين المدلولات.

وقد كان ميشال بريال (Michel Brèal) أول من استعمل مصطلح (polysemy) (يُنظر: Nerlich & Clarke، 2007، 593) للإشارة إلى الظاهرة التي يُضاف بموجبها إلى الكلمة معان جديدة. وهذه المعاني الجديدة التي تكتسبها الكلمة لا تلغي المعاني السابقة، بل تُزامنها وتوازيها (Breal، 1897، 155 - 154). يُعد تناول بريال نقطة فارقة في دراسة الاشتراك، إذ إنّه تناول الاشتراك الدلاليّ بوصفه ظاهرة في استعمال اللغة واكتسابها وفي

التغيـر اللغـوي (يُنظـر، Nerlich & Clarke، 2007، 593)، وبوصفهـا انعكاسًـا للحضـارة وشـكلًا مـن أشـكال اسـتجابة اللغـة للنشـاط الفكـري والاجتماعـي (154 - 155 ،1897، Breal). وذلـك بعدمـا كان يُنظـر إليهـا بوصفهـا "عيبًـا فـي اللغـة ومعيقًـا للتواصـل والتفاهـم وحتـى للتفكير الواضـح" (Ullmann، 1959، 167).

وبناءً على ما سلف، فالاشتراك الدلاليّ هو "ظاهرة تكون بموجبها للوحدة اللغويّة معانٍ عديدة مستقلة ومتصلة" (Evans، 2007، 163). إن تعدّد معاني لفظ ما لا يكفي ليجعله مشتركًا دلاليًا، إذ لا بد لتلك المعاني المتعددة من خيط جامع يربط بينها (Kleibar، 1999، 55).

سنُسـمي هنـا الخيـط الجامـع بيـن معانـي المشـترك الدلالـيّ المعنـى القاعـديّ (basic sense) الأولـي أو الحرفـي وهـو أول مـا يـرد فـي المعجـم (Lakoff، 1987، 46). وترتبـط هـذه المعانـي بعضـاً ببعـض بروابـط متنوعـة كـ: الروابـط الاسـتعارية (metaphorical links) الكنائيـة (metonymical links) وغيرهـا (Lakoff، 1987، 116). ومـع مـا بيـن المعانـي المتعـددة مـن روابـط، إلا أن المعانـي المشـتقة مـن المعنـى القاعـديّ يصعـب التنبـؤ بهـا، بـل لا بـدّ مـن أن تُتَعلـم واحـدًا تلـو الآخـر (Lakoff، 1987، 116). أمـا متحـدث اللغـة الأصلـي فيكتسـب تلـك المعانـي اكتسـابًا، ويمكنـه بالحـدس أن يفـرق بينهـا فـي السـياقات المختلفـة.

ويمكن إيضاح ما سلف بالأمثلة الآتية:

ويمكن إيضاح ما سلف بالأمثلة الآتية:

- (1 أ) يجري تسعير النار بالحطب.
- (1 ب) يهدف العدو إلى تسعير فتنة طائفية.
- (1 ج) يعاد تسعير بعض السلع دوريًا.
- (2 أ) السكين حادة.
- (2 ب) هذه الفتاة حادة المزاج.
- (2 ج) قياس الزاوية الحادة أقل من 90 درجة.
- (2 د) رائحة التوابل حادة.
- (2 ه) شَعَرَ المريضُ بآلامٍ حادة.
- (2 و) الصوت حاد.

يُلحظ في الأمثلة الثلاثة السابقة أن المعاني المتعددة للكلمة الواحدة موجودة جنبًا إلى جنب في الواقع اللغوي المعاصر. كما يُلْحظ أن العلاقة الجامعة بين هذه الدلالات هي علاقة مجازية. بيد أن العلاقة التي تجمع بين معنى كلمة 'تسعير' في الجملتين (1 أ) و(1 ب) ومعناها في الجملة (1 ج)، فإنها قد لا تتضح من الوهلة الأولى، إلا إذا ما نُظر في أصلها. وبالعودة إلى جذر الكلمة 'س ع ر'، يذكر ابن فارس أنّه "أصل واحد يدل على اشتعال الشيء واتقاده وارتفاعه" (ابن فارس، 1979، مادة س ع ر). وكأن معنى الجذر هو الارتفاع لأن الاشتعال فيه ارتفاع للنار والاتقاد فيه ارتفاع لها أيضاً. وكأن سعر الشيء ارتفاع لقيمته. وعلى هذا فإن ما يجمع بين معنى 'تسعير' في الجملة (1ج) والجملتين السابقتين لها، علاقة استعارية كذلك. لكن التطور الدلاليّ (semantic change) اعتور الكلمة فنقلها من مجال دلالي إلى آخر. قد لا تسهل ملاحظة الخيط الذي يجمع هذا المعنى بالمعاني الأخرى للكلمة دون الرجوع إلى المعاجم الراصدة لتطور الكلمات، وذلك لطول عهد الاستعارة. وهذا يؤكد أن حدس المتكلمين لن يفطن دائمًا إلى الرابط الجامع بين المعاني المتعددة للمشتركات الدلاليّة (الحباشة، 2017، 36).

كما أن المعاني العديدة للكلمة الواحدة تجمع بينها سمة أو عدة سمات مشتركة مع وجود قنوات تنفتح من خلالها المعاني، الواحد على الآخر (الزناد، 1995، 176)، كما هو الحال في الجمل (2 أ، ب، ج، د، ه، و). إذ إن تلك المعاني تتصل بالدلالة الحرفية. فلننظر في معنى الجذر: "الحاء والدال أصلان: الأوّل المنع، والثاني طَرَف الشيء" (ابن فارس، 1979، مادة ح د). ويُرجح أن معنى الجذر يتعلق بالطرف والتطرف، فالمَنع يأتي من تحديد الأطراف. يُصدِّق هذا المذهبَ قولُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "كالراعي يرعى حول الحِمى يوشك أن يقع فيه" (أخرجه البخاري: 52، ومسلم: 1599) ، فالحمى هو الطرف الذي يفصل بين المسموح والممنوع. بهذا نجدُ أن السمةَ المشتركة لمعاني مشتقات 'ح د د' هي في المعنى الحرفي لحد السكين، طرفه، وفي تطرف مزاج الفتاة انفعالاً، وفي ميل الزاوية إلى الطرف، وفي تطرف رائحة التوابل شدةً، وفي تطرف الألم، وفي تطرف الصوت شدةً.

ويُلحظ أنّه يمكننا اكتشاف "التشابه بين عمل الأجسام الحادة على جلدنا وعمل الأصوات الحادة على طبلة الأذن" (Rakova، 2003، 141)، وكذلك الأمر للرائحة (2 ب، د، ز). والأمر يكاد يكون مماثلًا في استعمالات كلمة (sharp) في اللغة الإنجليزية (يُنظر: Rakova، 2003، 141). ولعل ذلك يُجلّي جوانب من طبيعة هذه الظاهرة اللغوية القادرة على أن تكشف جوانب من إدراكنا وتصورنا للعالم والأشياء من حولنا.

إن طبيعة الاشتراك الدلاليّ تتسم بالتعقيد على المستويين اللغوي والإدراكي، بل إن الأول انعكاس للثاني. ومع ما يبدو عليه هذا المفهوم من الوضوح يشتمل على عدد من

الإشكالات مثل: عدد المعاني، وانتقالها، والتداخل مع ظاهرة الاشتراك اللفظي (homon-ymy) (يُنظر: Jackson & Amvela، 2007، 69). إضافةً إلى صعوبة الكشف في كثير من الأحيان عن شبكة العلاقات الدلاليّة التي تجمع المعاني المتعددة للكلمة الواحدة. والواقع أن مثل هذه الإشكالات إنما تمثل انعكاسًا واضحًا لصعوبة دراسة المعنى أولًا، ولاتصال الاشتراك الدلالي بمبحث المجاز -بأنواعه المتعددة- بنَسَب حميم ثانيًا، وبوصفه آلية أساسيةً لإنتاج المعاني الجديدة للكلمة، والنحوِ بها من أحادية المعنى إلى تعدده، ويتم ذلك نتيجة تفاعل المجالات المفهومية بعضها ببعض.

والواقع أن المجاز عامّة والاستعارة خاصة لها وجود محوريّ في الإدراك الإنسانيّ، حتى إنها لتدخل في كل أنواع العلامات والأنظمة السيميائيّة (الحباشة، 201، 32). كما أنها غير مقتصرة على اللغة الأدبيّة، ولا تمثل محض حلية لغوية كما كان يُنظر إليها سابقًا (لايكوف وجونسون، 2018، 27)، بل إن وجودها راسخ في اللغة اليومية. حتى اللغة العلمية التي تدّعي تجنبها المجازات لا يمكن بحال من الأحوال أن تخلو منها. وقد فطن إلى ذلك بعض اللغويين القدماء إذ يقول ابن جنّيّ: "اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة" (ابن جنّيّ، د.ت، 2/449). وهذه النظرة التي تجعل وجود المجاز والاستعارة وجودًا راسخًا في النظام اللغوي، تعد أساسًا فاعلًا في إنتاج الدلالات الجديدة للكلمات.

الكلمة بين الاشتراك اللفظي والاشتراك الدلالي

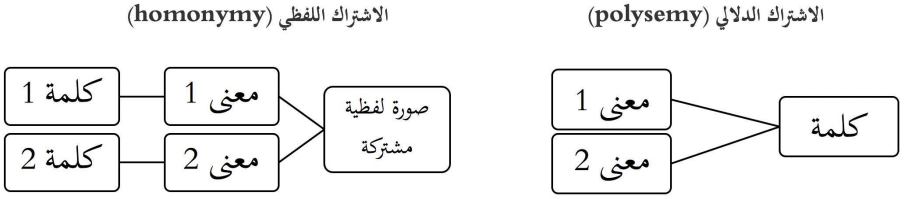
دُرست ظاهرة الاشتراك منذ قرون (Grinev-Griniewicz، 2016، 19)، وتناولها القدماء منذ أرسطو مرورًا بما ألفه العرب في المشترك، وانتهاءً بتناولات المحدثين المبكرة. بيد أن جل تلك التناولات لم تعمل على الفصل أو التفريق بين نوعي الاشتراك: الدلاليّ (polysemy)، واللفظي (homonymy) (هيبة، 2010، 367). والواقع أن هذا الخلط قد استمر حتى ظهور دراسات بريال، ولكن التداخل بين نوعي الاشتراك 'اللفظي والدلالي' ظل قائمًا حتى بعد بريال. ذلك أن هذا التداخل لم يكن فقط على مستوى التنظير، بل هو موجود كذلك في واقع التطبيق اللغوي 'المعجمي' على وجه التحديد. وهذا ما جعل دراسة إحدى هاتين الظاهرتين ترتبط بالأخرى (Dash، 2010، 1).

فلئن كان الاشتراك الدلاليّ يشير إلى تعدد معاني كلمة واحدة وإلى وجود رابط ما بين تلك المعاني. فالاشتراك اللفظي يشير إلى "علاقة معجمية تتكون عندما تشترك كلمتان مستقلتان أو أكثر في الشكل الصوتي أو الكتابي نفسه" دون المعنى (Evans، 2007، 102). ومن ذلك:

- انسكب السائل على الأرض. (من الجذر س ا ل)
- أجاب المعلم التلميذ السائل. (من الجذر س أ ل)

فالسائلُ الأول لا علاقة له بالسائل الثاني دلالياً وإن كانا يشتركان في اللفظ.

إن الفارق الأساسي بين الظاهرتين قائمٌ على كون الاشتراك الدلاليّ اشتراك معانٍ عديدة في كلمة واحدة، بينما الاشتراك اللفظي هو كلمتان صَدَفَ أن اشتركتا في الشّكل لكنّهما اختلفتا في المعنى، كما يتضح في (الشكل 1):



شكل 1 : الاشتراك الدلالي والاشتراك اللفظي

لذا فإن التمييز بين الظاهرتين قوامه التساؤل إن كنا بصدد كلمة واحدة أم أكثر. وهذا ما اعتمدت عليه مقاربات اللغويين الذين وضعوا معايير ضابطة للتمييز بين الظاهرتين (يُنظر: ابن مراد، 1997، 106، والحباشة، 2015، 56). وهي تتمثل بالآتي:

- الصّيغة الصوتيّة (Phonological Form): إذ إن لكل كلمة "مركبًا صوتيًا يتألف من صوامت وصوائت ذات قيمة تمييزية" (ابن مراد، 2001، 183). بيد أنّه من الممكن حدوث تطابق في التأليف الصوتي لكلمتين مستقلتين. وهذا ما تقوم عليه ظاهرة الاشتراك اللفظي (homonymy).
- البنية الصرفية (Morphological Structure): إذ إن كل كلمة تنتمي لوزن صرفي معين.
- الانتماء المقولي (categorical membership): ويقصد به انتماء الكلمة إلى إحدى المقولات المعجمية الخمس: الاسم والفعل والصفة والظرف والأداة (يُنظر: ابن مراد، 1997، 130). إذ ليس من الممكن انتماء كلمة واحدة إلى مقولتين معجميتين.
- الدلالة المعجمية (Lexical Signification): على الرغم من أن المشتركات الدلاليّة ذوات معانٍ متعددة، فإن ثمة صلات بين تلك المعاني المختلفة، ومحتواها الدلاليّ المعجمي متقارب إلى حد كبير.
- التأصيل (etymology): ويعنى به البحث في أصول الكلمة وتاريخها.

ويمكن التمثيل على ذلك بكلمة 'ناموس' الدالة على البعوض، وكلمة 'ناموس' الدالة على القانون أو الشريعة، فالأولى عربية الأصل، وهي تنتمي لمقولة الصّفة على وزن 'فاعول' (النصراوي، 2010، 204). أما الثانية فهي منتمية لمقولة الاسم، وهي ذات أصل يوناني (Nom-os) استعارها السريانيون منهم (ܢܘܡܘܣ Nomouço) وحذا حذوهم العرب (يُنظر: برصوم، 1950، 165). وبذلك فإن الكلمتين مختلفتان في أوجه أربعة: البنية الصرفية، والانتماء المقولي والأصل الاشتقاقي، والمحتوى الدلالي، وعليه يمكن تصنيفهما على أنهما مشتركات لفظيّة لا دلاليّة.

وعلى الرغم من أنّه يمكن رسم حدود واضحة المعالم تفصل بين الظاهرتين على مستوى التنظير، ولكن كثيراً ما تكون الحدود ضبابية بين الظاهرتين في الواقع اللغوي التطبيقي، ذلك أن الوصول إلى أصول جميع الكلمات المشتركة 'دلاليًّا أو لفظيًّا' أمر من الصعوبة بمكان. لا سيما في لغة امتد عمرها إلى ما يزيد على ستة عشر قرنًا. والأصعب منه القدرة على الجزم بمعرفتنا الدقيقة لأصول جميع الكلمات، كما أن التباين الشديد بين أصل الكلمة 'نقطة الانطلاق' ومعناها الحالي 'نقطة الوصول' قد يكون شديدًا بحيث يصعب الإمساك بالصّلات التي تجمع بين هذه المعاني (النصراوي، 2010، 204).

الاشتراك الدلاليّ في ضوء اللسانيات الإدراكية

ظهرت اللسانيات الإدراكيّة (cognitive linguistics) بوصفها ردة فعل رافضة لكثير من التقاليد اللسانية التي كانت مهيمنة في القرن العشرين (نيرليش وكلارك، 2017، 271). فقد خرجت عن المنهج الإجرائي (Procedural method) القائم على الوصف البنيوي والتوزيعي، وعن المنهج الشكلي/الصوري (Formalism) (الزناد، د.ت، 27). معارضةً في ذلك دراسة اللغة بوصفها نظامًا منفصلًا عن الإدراك أو "ملكة ذهنيّة مستقلة" (نيرليش وكلارك، 2017، 272).

والواقع أن للسانيات الإدراكيّة ماضيًا طويلًا وتاريخًا قصيرًا (نيرليش وكلارك، 2017، 271). فعلى الرغم من أن "الفكرة القائلة بأن اللغة مرآة العقل ضاربة في القدم" (جاكندوف، 2010، 47)، ولكن جل النظريات اللسانية 'قبل الإدراكية' تتعامل مع بنية اللغة منفصلةً عن بنية العقل على المستوى التطبيقي. وبعيدًا عن جميع الإرهاصات النظريّة والتطبيقية للسانيات الإدراكية، فإن ولادتها الفعلية تعود إلى عام 1975م عندما استخدم جورج لايكوف مصطلح 'اللسانيات الإدراكية' للمرة الأولى (يُنظر: Peeters، 2001، 90)

يجتمع اللسانيّون الإدراكيّون على أهمية دراسة البنية الإدراكية/الذهنيّة الكامنة وراء الظواهر اللغويّة. إذ ذهبوا إلى "أن ما هو مشترك بين اللغات إنما يتمثل في العمليات

الذهنيّة العرفانيّة 'الإدراكية' المؤسسة لكل الأبنية اللغويّة" (بن غريبة، 2010، 14). لكنهم أنتجوا نظريات عديدة تتنوع في بنائها ومشاغلها وتوجّهاتها ومجالات العناية بها (الزناد، د.ت، 27). وقد أولت هذه النظريات في مجملها الاهتمام بالظواهر اللغويّة التي كان يُنظر إليها بوصفها شاذة أو هامشية (Bernardez، 1999، 13).

نزع الإدراكيون نحو التعقيد ونبش ما يكمن وراء مرونة اللغة، وتسليط الضوء على اللا انتظام، بعدما اتجهت أجيال من اللسانيين نحو التسهيل وتقنين القوانين ودراسة الانتظام مع إغفال كثير من الظواهر اللغويّة. وقد أعاد كثير من نظريات اللسانيات الإدراكيّة -كنظريّة الطراز- تقييم ما كان يُرمى في سلة مهملات البنيويين الصوريين، من قبيل: سمة التنوع والمشترك الدلاليّ والتغير الدلاليّ التعاقبيّ (نيرليش وكلارك، 2017، 272). وسيستعرض هذا القسم أبرز نظريات اللسانيات الإدراكيّة وأدواتها التي استُثمرت في معالجة المشترك الدلاليّ وهي: نظريّة الأفضية الذهنيّة والمزج التصوري ونظريّة الطراز والخطاطة.

المزج التصوري

قبل الولوج إلى تبيان مظاهر نظريّة المزج التصوري وتجليةِ حيثياتها، لا بد من توضيح مفهوم الأفضية الذهنيّة (mental spaces). لارتباطه الوثيق بهذه النظريّة، بل لكونه عمودًا أساسًا فيها. إذ يعرّف فوكونياي الأفضية الذهنيّة بأنها "بنيات ذهنيّة تم إعدادها لتفسير الكلام" (Fauconnier، 1994، 16). وهي تمثل "جملة المعلومات المنظمة المتعلقة بالمعتقدات والأشياء" (الزناد، د.ت، 197).

وبهذا تقضي نظرية الأفضية الذهنية بأننا نُخصِّص مساحات في أذهاننا نُودع فيها هياكل معرفية وصيَغاً دلالية نستحضرها من الذاكرة طويلة المدى. وكلما تتابع الحديث، تتوالد أفضية ذهنية جديدة متعلقة بالتي سبقتها، فتُشكِّل هذه الأفضية معاً شَبيكَة ذهنية يُتَرجِمُها الخطابُ أو النصُّ بجُمَلِه وعباراتِه.

جاءت أعمال فوكونياي، ونظريته حول الأفضية الذهنيّة (mental spaces theory) المندرجة ضمن النظريات المعنية بتفسير العلاقة بين "دلالة الأبنية اللغويّة المنجزة والآليات الذهنيّة التي تنتج تلك الدلالة" (الذويبي، 2018، 11). والواقع أن الفضاء الذهنيّ لا يرتبط دائمًا بالواقع الحقيقيّ والتجارب اليوميّة، بل إنّه يمتلك ديناميكيّة تماثل ديناميكيّة الذهن البشريّ القادر على الخروج عن الواقع من خلال الخيال. ويتجسد ترابط الأفضية الذهنيّة فيما بينها من خلال الأبنية اللغويّة.

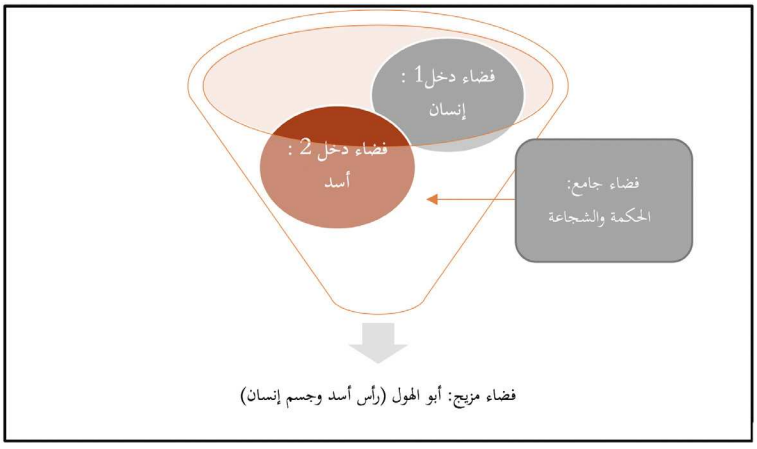
وبالانتقال للحديث عن المزج التصوري/ المفاهيميّ (conceptual blending)، فهو يمثل "ملكة يختصّ بها بنو البشر تمكنهم من بناء المعنى في شكل شبكات من التمازج المفهوميّ يكون

فيها خلق لمعانٍ جديدة ومفاهيم جديدة ومناويل ذهنيّة جديدة" (Turner، 2000، 15). ويقوم المزج التصوري على الدمج بين الأفضية الذهنيّة (البوعمراني، 2015، 14).

يعد المزج التصوري موردًا إدراكيًّا مهمًا للإبداع في العديد من مظاهره (Faucon-nier & Turner، 2003، 80). كذلك فإنّه لا ينحصر وجوده في اللغة وحسب، بل هو ملكة إدراكيّة يشتغل بها الذهن البشريّ ويفكر من خلالها ويبتكر في شتى مجالات الفنون والحياة. ويمكن أخذ تمثال 'أبو الهول' أنموذجًا فنيًّا يجسّد عمل هذه الآليّة الإدراكيّة. إذ إنّه نتاج عملية المزج التّصوريّ لأفضية ذهنيّة متعدّدة:

1. فضاء دخل أول input space 1: يتمثل بالإنسان وما يلازمه من حكمة وعقلانيّة.
2. فضاء دخل ثانٍ input space 2: يتمثل بالأسد وما يلازمه من شجاعة وقوة وإقدام.
3. الفضاء الجامع generic space: وهو الفضاء العام الذي يتمثل بالعناصر المشتركة بين الفضاءين الدخلين 'الحكمة والشجاعة'.
4. الفضاء المزيج blend space: وهو بنية ذهنية تخلط معاً مضامين من الفضاء الدخل الأول والفضاء الدخل الثاني. أو بتعبير الزناد هو "إسقاط مضامين من كل من الفضاءين الدخلين إسقاطًا رأسيًا في الفضاء المزيج" (الزناد، د.ت، 231). ويكون هذا الإسقاط بالانتقاء 'رأس الإنسان، جسم الأسد'.

ويمكن تلخيص ما تقدم من خلال الشكل الآتي:



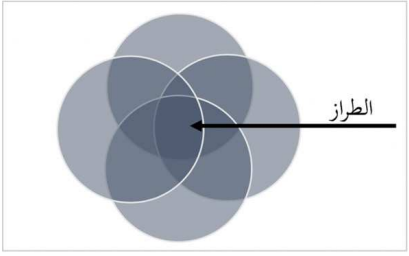
شكل 2: الأفضية الذهنية لاستعارة (أبو الهول)

الاشتراك الدلاليّ ونظريّة الطراز

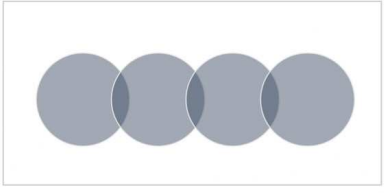
بدايـةً، تشـكل عمليـة المقولـة ((Categorization ركنًـا أساسًـا فـي البنـاء الإدراكـي للإنسـان. وهـي تقـوم علـى تصنيـف الأشـياء المختلفـة وضمهـا إلـى مجموعـات وفـق مـا يجمـع بينهـا مـن خصائـص (البوعمرانـي، 2008، 13). ولئـن كانـت جميـع الكائنـات الحيـة تُمقـوِل فقـط الأشـياء المتصلـة بنظامهـا الحياتـي كالغـذاء/ اللاغـذاء، والحيوانـات التـي تهددهـا وأعضـاء جنسـها (لايكـوف وجونسـون، 2016، 55)، فـإن الإنسـان يتميـز عـن غيـره مـن الكائنـات بكونـه يُمَقـوِل كل شـيء، سـواء فـي عالـم الطبيعـة أو فـي عالـم الأفـكار، والأعمـال والوجـدان. ويعـد الطـراز (prototype) "العنصـر المركـزي أو مجموعـة العناصـر المركزيـة" (Taylor، 1995، 59 - 60) فـي المقولـة – بحسـب النمـوذج الأولـيّ للنظريـة-.

وتقـوم نظريّـة الطـراز فـي نسـختها الموسـعة علـى دراسـة التأثيـرات الطرازيّـة (proto-type effects) بوصفهـا قـوام انتظـام المقولـة الدلاليـة. وهـي تختلـف عـن نظيرتهـا فـي النظريّـة الأصليّـة فـي كونهـا تمثـل السّـمة الجامعـة بيـن أفـراد المقولـة الواحـدة جمعًـا مباشـرًا أو غيـر مباشـر (يُنظـر: 73 - 68 ،1987 ،Lakoff). إذ ليـس مـن الضـروري أن تكـون صلـة المعنـى المشـتق بالمعنـى القاعـديّ صلـة مباشـرة (يُنظـر: صولـة، 2003، 23).

ولكـن لا بـد مـن أن يكـون لـكل فـرد مـن أفـراد المقولـة علاقـة مـع فـرد آخـر ضمـن سلسـلة، وهـي مـا يسـميه لانغكيـر (Langacker) الخطاطـة (schema) (صولـة، 2003، 19). ويمكـن تمثيـل العلاقـة الرابطـة بيـن المعنـى القاعـديّ والمعانـي المتوسـعة عنـه وفـق الآتـي (يُنظـر: صولـة، 2003، 19):



شكل 3: صلة مباشرة بالمعنى القاعدي



شكل 4: صلة غير مباشرة بالمعنى القاعدي

وبالحديـث عـن اسـتثمار نظريّـة الطـراز 'الموسـعة' فـي معالجـة المشـترك الدلالـيّ، فـإن هـذه النظريّـة قـد جـاءت فـي الأسـاس بوصفهـا حـلاً لمعضلـة المشـترك. ذلـك أن الاشـتراك الدلالـيّ يُنظـر إليـه فـي اللسـانيّات الإدراكيّـة بوصفـه شـكلاً مـن أشـكال المقولـة (Lewandows-ka-Tomaszczyk، 2007، 140). إذ إنّ المعانـي المتعـدّدة تمثـل أفـرادًا فـي مقولـة (Lakoff،

387 ،1987). وتحمل المعاني المشتقة التأثيرات الطرازيّة للمعنى القاعديّ، وتُمرر هذه التأثيرات في التوسعات الجديدة للمعنى. ويشير صولة إلى أن المعنى القاعديّ يوجد في مستوى يتعالى على الحقيقة والمجاز إذ إنهما يقعان في اللغة، أما المعنى القاعديّ فهو فوق اللغة (صولة، 2003، 33).

ويمكن تحديد المعنى القاعديّ في المشتركات الدلاليّة بالرجوع إلى مبادئ البروز الإدراكي (salience cognitive) التي حددها كليبر (Kleiber) (يُنظر: Kleiber، 1990، 180):

1. الإنسان، وبدرجة أقل الحيوان، يعد أشد بروزًا مما هو غير حيّ.
2. عادةً الكل أشد بروزًا من الأجزاء.
3. غالباً ما تكون الكيانات الفيزيائية المنفصلة أشد بروزًا من الكيانات المجردة.

وبناءً على ذلك فإنّ الإنسان -وبدرجة أقل الحيوان-، والكل، والكيانات الفيزيائية تشكل عادةً المعنى القاعديّ في الكلمات المشتركة دلاليًا. وتحمل المعاني المشتقة منه تأثيراته الطرازية. ويمكن دراسة انتقال هذه التأثيرات ومدى قرب المعاني المشتقة عن المعنى القاعدي وبعدها عنه من خلال خطاطة الصورة (Image schema).

وعلى صعيد مشابه، وضع إيفانز (Evans) أربعة معايير تحدد ما يسميه في اصطلاحه: المعنى الطرازيّ (prototypical sense) للكلمات المشتركة دلاليًا، وهي (يُنظر: Evans، 2005، 33 - 75)

1. كونه الأقدم تاريخيًا.
2. هيمنته في الشبكة الدلاليّة، وذلك بمعنى مدى تردده.
3. إمكانية التنبؤ بالمعاني الأخرى المشتقة منه.
4. كونه يتعلق بالتجربة البشرية الحية.

وبغض النظر عن الاختلافات الاصطلاحية من جهة وبعض الجوانب المحددة للمعنى القاعديّ/ الطرازي/ الأوائل الدلالية، فإنّ جل اللسانيين يتفقون على كون الإنسان وما يلازمه أساسًا تشتق منه المعاني الجديدة. وفي الوقت عينه كثيراً ما تكون المعاني البارزة إدراكيًا لها الأسبقية تاريخيًا. كذلك فإن جسد الإنسان يعد منطلقًا لفهم العالم (يُنظر، البكوش، 2014، 184)، ما يجعله يمتلك تأثيرات طرازيّة ظاهرة في المعاني التي تشتق منه.

الاشتراك الدلاليّ والخطاطة

تمثل الخطاطات (schemas) أبنية إدراكية مجردة تنشأ مباشرة من تفاعلاتنا وملاحظاتنا مع العالم (Evans، 2007، 106). وهي تساعد الفرد على بناء الاستدلال المناسب من جهة وعلى الاهتداء إلى الأعمال أو الأحداث من معلومات جزئية (الزناد، د.ت، 146). ويتم تمثيلها من خلال رسم بياني يرمي إلى تمثيل علاقات أفكار مجرّدة (يُنظر: لالاند، 2001، 1245).

وعلى صعيد اللغة، فإن اللسانيين الإدراكيين ينطلقون من فكرة أن العناصر المعجمية والنحوية توجد ضمن خطاطات تعمل على تنظيم وتوسيع معانيها إلى مجالات أخرى كثيرًا ما تكون أكثر تجريدًا (يُنظر: Todd، 2007، 218 - 219). ويشكل المعنى القاعديّ/الطرازي بؤرة الانطلاق في الخطاطة التي ترصد عملية التوسع الدلاليّ وتكاثر المعاني من بعضها البعض. كما أنّه من خلالها يمكن تتبع عبور التأثيرات الطرازية من القاعدة/المركز إلى الأطراف.

وتعمل خطاطات الصورة على تنظيم مدركاتنا وصورنا الذهنية، لذا فإن الخطاطات المقترنة بالوحدات المعجمية تقابل تلك المنظمة لمدركاتنا وتطابقها (Lakoff، 1987، 455). ويورد لايكوف بعض أنواع الخطاطات بالرجوع إلى أربعة أركان (يُنظر: Lakoff، 1987، 271، والزناد، د.ت، 168 - 171):

1. التجربة المجسدنة (Embodied)، بما يكون فيه للخطاطة معنى من حيث ارتباطها بتجربتنا الجسدية.
2. العناصر البنيوية وما تضمه من أركان تمثل أساسًا تقوم عليه الخطاطة. مثال: تقوم خطاطة الربط (link schema) على وجود وحدتين (أ) و(ب) ورابط يجمع بينهما، وتكون العناصر البنيوية في خطاطة الحاوية (Container schema): داخل، حدود، خارج.
3. المنطق الأساسي الذي تقوم عليه الخطاطة في تنظيمها الداخلي الممثل لمنطقها، مثال: المنطق الأساسي في خطاطة المركز-الأطراف (Center-Periphery schema): الأطراف تابعة للمركز وقائمة عليه، ولا يمكن عكس ذلك.
4. النماذج الاستعارية الجارية التي تتحقق فيها الخطاطة.

يشير لايكوف إلى أن صورة الإنسان الخطاطيّة ذات نظام 'فوق-تحت' وهي كذلك وعائية، فكثيرًا ما تمثل أجسادنا أوعية حاوية للأعضاء والأحاسيس والمشاعر وحتى للأفكار. كذلك هي تمثل كلًّا له أجزاؤه (Lakoff، 1987، 283). وبهذا تمثل الخطاطات

أساسًا يخدم ما تقوم عليه الإدراكيات عامة واللسانيات خاصة من فرضية تتلخص في كون الذهن متجسدًا، وأن الفكر ينطلق من التجربة الجسدية ومن الإسقاطات الاستعارية بين مجالات مادية وأخرى تجريدية (الزناد، د.ت، 171).

الاشتراك الدلاليّ والجسد

يحدث أن نقف أمام كيانات مادية ومجردة فنشرع بوصفها، كأننا نصف في الواقع أجسادنا نحن. فللجبل رأس، وللباب يد، وللطاولة رجل، وللحقيقة كبد، وللحال لسان. وبهذا يقف الإنسان أمام العالم كأنّه يقف أمام مرآة تعكس جسده بما يضمه من وجود بيولوجي وخواص حركية تخترق الفضاء. ويضاف إلى ذلك ما يتمتع به من شكل وخصائص وأجزاء (جحفة، 2018، 156) وصولًا إلى الوظائف التي تؤديها تلك الأجزاء. وهنا يصف سعيد بنكراد الكل بالجزء بقوله: "الجسد لسان" (بنكراد، 1995، 58). فالجسد كيانٌ واحد متكون من مجموعة أجزاء وأعضاء لا تنفصل عن بعضها بَعضًا. ولكل منها خواص مميزة شكلًا ووظيفة وموقعًا. بناءً على ما تقدم، فإننا نباشر هذا العالم بوصفه مكونًا من كيانات تشبهنا وتتحد فيها أجزاؤها لتكون (كُلّها).

وبهذا يكون الجسد مولّدًا لسلسلة "لا متناهية من الدّلالات انطلاقًا من تنوع الأنماط الصانعة لكينونته" (بنكراد، 1995، 49). ويتجاوز الجسد وجوده التّشريحيّ في اللغة، إلى وجود يعكس الذّهن الكائن فيه، والفكر الذي يصفه كلٌّ من لايكوف وجونسون بالمتجسد (لايكوف وجونسون، 2016، 37)، انطلاقًا من كون اللغة مترجِمة لتصوراتنا وإدراكاتنا ومعرفتنا بالعالم الخارجيّ. ولأن "كل معرفة تبتدِئ بالتجربة" (Husserl، 1962، 81)، فإن جل معارفنا تنشأ في حقل الجسد حيث تكون انطلاقة تجاربنا مع العالم الخارجي الذي نتفاعل معه تفاعلًا ينعكس في أحيانٍ كثيرة على تجاربنا مع عوالمنا الداخلية المتمثلة بالمشاعر والأفكار وحتى الإحساس.

إن العلاقة بين الجسد والإدراك والعالم علاقة ضاربة في عمق وعينا. فينظر ميرلوبونتي إلى الجسد بوصفه ملتقى الخبرات الإدراكية، فكل إدراك للعالم الخارجي هو مرادف ضرورةً لإدراك جسدي (ميرلوبونتي، 2018، 175). وعلى الرغم من ذلك، فإن أجزاء جسدنا ليست كلّها مرئية ولا يمكننا رؤيتها مباشرة في جسد الآخر. وبحسب ما يرى ميرلوبونتي في فلسفته عن العلاقة بين الجسد والإدراك، فإن ما يكمّل "اللامرئية هو الوعي لديّ عن جسدي" (سباع، 2015، 143).

إن وصف اللغة أجزاء الجسد الداخلية لم يبدأ مع بدايات علم التشريح، بيد أنّه قد تطور بتطوره، نظرًا لما تحمله اللغة من قدرة على مواكبة ما يستجد في وعينا ومعارِفنا.

فاللغة التي تعطينا صورةً طبقيةً محوريّةً مبسطة لأجسادنا إنما تعكس إدراكنا لما يضمه الجسد من الداخل. إن لدينا خبرة حسية حقيقية مع أجسادنا بما تضمه من أجزاء داخليّة وخارجيّة، مرئية ولا مرئية. فكما أنّه بوسعنا معرفة موضع الجرح قبل النظر إليه شعوراً بالألم، فإن مشاعر الفرح والحزن والقلق والألم وما يرافقها من إحساس فإنها كما تُعاش تُنسب إلى مكانٍ معين من الفضاء الواقع داخل أجسادنا حيث توجد شروطها التجريبيَّة (ميرلوبونتي، 2018، 237 - 238). يضاف إلى ذلك أحاسيسنا التي ترافق كل عضو داخلي لدينا، بدءًا من قلوبنا التي نحس نبضها في صدورنا مرورًا بما تصدره معدتنا من أصوات ترافق الجوع، حتى شعور الأم بجنينها يتحرك في رحمها. وكان لا بد لكل هذه التجارب من أن تُرصدَ في اللغة وبها.

كلمة (قلب) مشتركًا دلاليًا

على الرغم من كون القلب عضوًا داخليًا غير واقع في نطاق الرؤية والإدراك البصريّ، هو من أكثر أجزاء الجسد حضورًا في كثير من اللغات الإنسانيّة، إذ يرتبط بكثير من التجارب اليوميّة (Devos & Verniers، 2014، 174). والقلب هو العضو الذي يضخّ الدّم لأجزاء الجسم كافة. لذا فهو يمثّل للإنسان مضخة الحياة التي يصل تأثيرها إلى كل جزءٍ وجزيءٍ في أجسادنا، كذلك فأنّه واحدٌ من أكثر أجزاء الجسد تأثرًا بالحالات النفسية الطارئة على صاحبه. فالخوف والهلع اللذان تستجيب لهما أجسادنا بزيادة إفراز الأدرينالين، يؤثران بذلك في معدلات ضربات القلب وهو ما يمكن الشعور به بوضوح.

يضاف إلى ما تقدّم الكثير من المشاعر التي تستجيب لها قلوبنا بطرق وأحاسيس متفاوتة. وترصد التعبيرات اللغويّة الطريقة التي ندرك فيها قلوبنا، وإسقاطات ما يلازم القلب من سمات دلالية على العالم الخارجي. كما أنها تصف بدقة تجاربنا مع قلوبنا ومع عوالمنا الداخليّة بكل ما تضمه من تغيرات تنعكس انعكاسًا مباشرًا على أجسادنا.

المعنى القاعديّ لكلمة (قلب)

في محاولة للاقتراب من الدلالة الأولى التي تحملها كلمة قلب، فإن البحث عن مقابلاتها في بعض اللغات السامية قد يُعطي صورة عن الرحلة الدلاليّة للكلمة. ففي العبرية تُقابل القلب كلمة (קרב kereb) التي انتقلت فيها القاف من اللهاة إلى الحنك الرخو وفقدت اللام نطقها بطرف اللسان فأصبحت راءً. وهي تعني: المنطقة الداخلية، الوسط، الأمعاء (يُنظر: Chomsky، 1958، 39). ويقابلها كذلك في الآشورية (kirbu) الحاملة للدلالة عينها (يُنظر: كمال الدين، 2008، 315). ولعل الكلمة تشترك فيها العربية مع بعض نظيراتها الساميات في دلالتها على الوسط، لتتطور في الاستعمال العربي فتدل

على عضو القلب أو أن الأصل السامي هو القلب والوسط هو امتداد مجازي له. وتشترك كلمة 'القَلْب' العربيّة مع نظيرتها الأمهريّة (keweleb) في بعض الدلالات التي تحملها. إذ إنهما تحملان الدلالات المجازيّة ذاتها: العقل والذكاء والذاكرة، إضافةً إلى الدلالة الحرفيّة (يُنظر: Johnstone، 1987، 230).

ويؤثّل ابن فارس إطلاق اسم 'قَلْب' على العضو المعلوم، لكونه أصلًا دالًا على "خالِص شَيءٍ وشَريفِه" (ابن فارس، 1979، مادة ق ل ب)، ومنه انتقل للدلالة على 'الفؤاد'. ويُرجح أن يكون المعنى الأصيل للجذر هو 'عضو ضخ الدم' أو 'الوسط' لأن هذه الدّلالات حرفية، أما 'خالص الشيء وشريفه' فلا شك أنها دلالة مجازية. فأقدم ما ورد في معجم الدوحة للغة العربية لـ 'القلب' هو بيتُ شعرٍ لمالك بن فهم الأزدي (ت: 403 ق.هـ/231 م) يستعمل القلب بمعنى العضو الذي يضخ الدم (مجموعة شعراء، 2000، 87):

توخّاني بِقَدحٍ شَكَّ قَلبي دَقيقٍ قد بَرَتـه الراحَتان

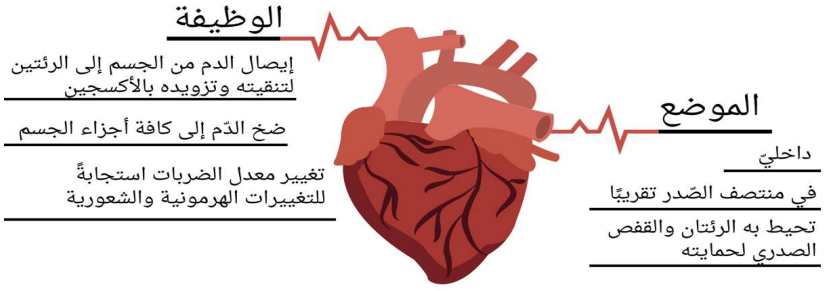
قد نجرؤ فنُرجح أن هذه الدلالة سابقة على دلالة 'الوسط' التي وردت في الساميات، لأنها أخَصُّ ولأنها تُسمي عضواً من أعضاء الجسد. إذ لا يُعقَل أن العرب رأت قلبَ الشاةِ ولم تُسمِّهِ.

يبدو أن المعاني المجازية للقلب تشكلت في زمن سبق الهجرة النبوية بكثير. فمعجم الدوحة يُورد بيتَ شِعرٍ للمُتَنَخِّلِ الهُذَلِيّ (ت: 62 ق.هـ/561 م) يستعمل القلب بمعنى 'لُباب الشيءِ وخالِصه' (قبيلة هُذيل، 1965، 2/12):

من قَلبِ نَبْعٍ وبمَنحوضَةٍ بِيضٍ، ولَيْنٍ ذَكَر مِقْصَلِ

يتبيَّن بجلاء هنا أن الدلالات المجازية للقلب دخلت العربية، بل قد تكون دخلت الساميات الأخرى من قديمٍ سحيق.

ويشتمل المعنى القاعديّ للكلمة على عدد من السمات الدلاليّة التي تنطلق من وظيفة القلب وموضع من الجسم (يُنظر: شكل 5)، وهذه السمات تنتقل منه إلى المعاني المتفرعة عنه، وتتطور من الماديّ إلى المجرد، لذا يمكن ملاحظة الروابط القائمة بين المعنى القاعديّ للقلب ومعانيه الأخرى وكذلك استعمالاته الاستعارية والكنائية.



فالقلب عضو داخليّ محميّ بما يحيط به، كما أنّه واقع في جوف الصدر، وهذه السمات الموضعية والوظيفية للقلب قابلة للانتقال إلى كيانات أخرى مادية ومجردة في العالم الخارجيّ. فدلالة التوسط الذي يحميه من الأخطار والحياة التي يمنحها لما حوله وسمو وظيفته ومركزيةُ دَورِه تؤهله لأن يكون العضو الأكثر حضورًا في التعبيرات المتصلة بالمشاعر.

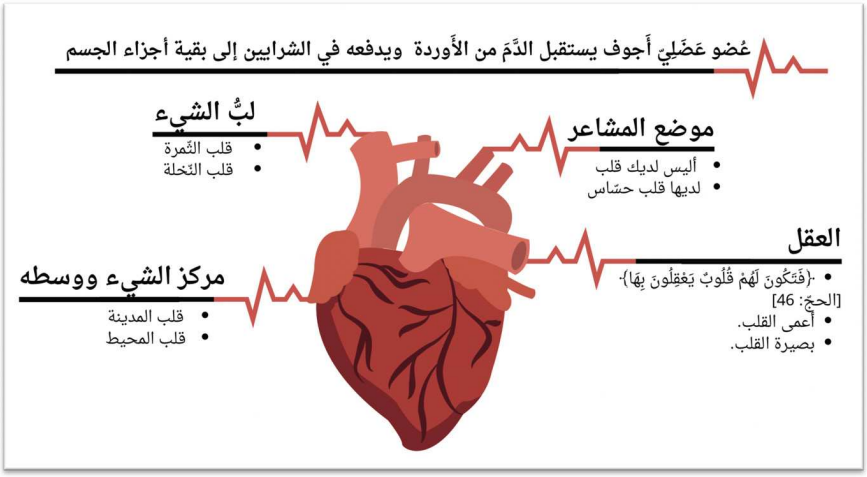
التوسعات الدلاليّة لكلمة 'قلب'

إن المعاجم العربية على اختلاف عصورها ترصد للقلب معان واستعمالات كثيرة مُشفَعَةً بشواهد تتنوع بين الشعر والنّثر. ونجد أن تعدد دلالات كلمة قلب ظاهرةٌ رافقت الكلمة منذ العصر الجاهلي وفق ما توضّح الشواهد. أما ما ترصده المعاجم الحديثة، فمعجم اللغة العربيّة المعاصرة يرصد أربعة معاني للكلمة (عمر، 2008، مادة ق ل ب)، بيد أن المعجم العربي الأساسيّ يرصد خمسةً (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1989، مادة ق ل ب)، وفق ما هو موضح في الجدول الآتي:

معجم اللغة العربية المعاصرة	**1.** مصدر قلَبَ. **2.** مركز، وسط ولُبّ كلّ شيء ‘قَلْب الثَّمَرة/ المدينة’. **3.** [الحديث] أن يبدِّل الرَّاوي شخصًا أو اسمًا أو كلمة أخرى في سند الحديث أو في متنه تقديمًا أو تأخيرًا. **4.** [التشريح] عضوٌ عَضَليّ أجوف يستقبل الدّمَ من الأوردة ويدفق بالشرايين، قاعدته إلى أعلى معلقة بنياط في الجهة اليسرى من التجويف الصدريّ.
المعجم العربي الأساسي	**1.** مصدر قلَبَ. **2.** عضو ضخ الدّم في الجسم. **3.** العقل. **4.** وسط كل شيء ولبّه. **5.** [في اللغة]: تبديل مواقع الحروف من الكلمة.

جدول 1: معاني كلمة قلب في معجم اللغة العربية المعاصرة والمعجم العربي الأساسي.

يتضح من الجدول السابق أن المعاني التي رصدها المعجمان لا تضم جميع الدلالات التي أشارت إليها المعاجم القديمة أو التي يمكن رصدها في الواقع اللغوي المعاصر. يُضاف إلى ذلك وجود خلط بين كلمة قلب المنتمية لحقل ألفاظ الجسد وبين مصدر الفعل ‘قَلَبَ’، وما يتوسع عن هذا المصدر من معان أخرى كـ القلب اللغويّ’، والقَلْب في علم الحديث. ولو تتبعنا ما رُصد من الاستعمالات القديمة والحديثة لكلمة ‘قَلْب’، لوجدنا ما يمكن تلخيصه في الشكل الآتي:



شكل 6: المعاني المتعددة لكلمة (قلب)

يعد القلب ممثلًا عالميًا للمشاعر الإنسانية (Devos & Verniers، 2014، 174)، وهذا أول ما يمكن استحضاره عند الحديث عما تشتمل عليه كلمة قلب من معانٍ متعددة. ونظرًا لكون المشاعر تصاحب جميع تجاربنا الحياتية اليومية بكل ما تكون عليه هذه المشاعر من تعدد وتفاوت وتناقض، وكل ما يطرأ عليها من تغيير وهدوء واضطراب، فإن القلب هو رفيق التجارب اليومية التي ترصدها اللغة. لذا فهو حاضر بقوة في التعبيرات اللغويّة اليومية. ويتقاسم القلب مع الرأس الدلالة على العقل، بيد أن هذه الدلالة لا تتطابق فيها الكلمتان. فالرأس دالٌ على ما يقوم به الدماغ من عمليات معقدة تشتمل على التفكير والتحليل والتخطيط، على أن القلب يتضمن الدلالة على العقل المدرِك إدراكًا يتصل بالشعور اتصالًا مباشرًا.

ولعل الاستعمالات الواقعة ضمن المجالات الدلاليّة البشرية تتشابك فيها الثقافة بتجاربنا الفسيولوجية التراكمية مع قلوبنا. فاستعمال القلب بوصفه موضعًا للمشاعر جزء متأصّل في الثقافة العربية كما هو في كثير من الثقافات العالمية (يُنظر: Devos & Verniers، 2014، 174). ثمة ثقافات أخرى تستخدم أجزاء أخرى من الجسد أوعية لتموضع فيها المشاعر، كالكبد في اللغة الإندونيسية، والمعدة في اللغة اليابانية. وهنا يبرز العامل الثقافي في تكوين التصورات؛ فالإدراكات الحسية تُشكّلُ صورة في أذهاننا عن العالم، بيد أنها تتأثر بعوامل بيئيّة واجتماعيّة. كما أنّ لها بعدًا فرديًّا أيضًا.

وتحسن الإشارة إلى أن كلمة 'قلب' تشترك مع كلمة 'فؤاد' وكلمة 'لب' في دلالتها على 'عضو ضخ الدم' وكذلك على 'العقل'، وتشترك كلمتا 'قلب' و'لب' في دلالتهما

على مركز الشيء ووسطه (يُنظر مثلًا: الزبيدي، 1972، مادة ق ل ب، ومادة ف أ د، ومادة ل ب ب). وبالمجمل، تشتمل اللغة العربية على (76 تعبيرًا) يحضر فيها القلب وملحقاته (داود، 2006، 77). وتحمل تلك التعبيرات سمات دلالية متنوعة بعضها متعلق بتجاربنا الداخلية وبعضها الآخر متعلق بموضع القلب من الجسد. وهذا ما يمكن التمثيل عليه في الجدول الآتي:

التعبير اللغوي	السمات الدلالية		
	الموضع	الوظيفة	أخرى
قلب المدينة	✓ (الوسط)		✓ (الحيوية)
قلب المحيط	✓ (الوسط)		
قلب الثمرة	✓ (الداخل)		
قلب النخلة	✓ (لُبُّها)		
قلب المأساة	✓ (العمق)		
القلب النابض للاقتصاد		✓	✓ (الحيوية)
قلبي يطير فرحًا		✓(الاستجابة للشعور)	
له قلب		✓ (عاطفة)	✓ (الحيوية)
أعطاه من قلبه			✓ (الإخلاص)
اهتز قلبه		✓(الاستجابة للشعور)	

فرحت لك من قلبي			✓ (الإخلاص)
دعوت لك من صميم قلبي			✓ (الإخلاص)

جدول 2: السمات الدلاليّة لكلمة (قلب) في بعض التعبيرات اللغويّة

يتّضح من بعض التعبيرات السّابقة كيف انتقلت دلالة القلب من المستوى المادي إلى المجرد، ومن الحقول الدلالية المرتبطة بالإنسان إلى حقول دلالية أخرى. فالقلب من الناحية المادية واقعٌ في مركز الصدر ووسطه، ويمثل لُبّه كما تمثل البذرة لبّ الثمرة. وهذه دلالة قابلة للتمدد إلى حقول دلالية جديدة بعضها ماديّ كما هو في تعبير 'قلب المدينة' و'قلب المحيط' وما يماثلهما. وقد انتقلت الدلالة في تعبيرات أخرى لتدل على المكانة الاعتبارية للقلب، كما هو في تعبير 'قلب المأساة' وما يماثله ويوازيه من تعبيرات.

وتتمدد دلالة القلب المتصلة بوظيفته وبالتجارب الفيسيولوجيّة المتراكمة في تصوّراتنا وإدراكنا وما ينتج عنها من سمات تتعلق بالحياة والحركة إلى حقول دلاليّة جديدة تتشارك معه سمة الحركة والحيوية كما هو في تعبير 'قلب المدينة'، و'القلب النابض للاقتصاد'.

القلْب في التعبيرات الاستعاريّة والكنائيّة

إن كثافة التجارب الداخلية التي نخوضها يوميًا مع قلوبنا التي ننظر إليها بوصفها حاوية جميع أنواع العواطف وأشكالها، تجعلُ القلب حاضرًا في كثير من التعابير اللغويّة الاستعارية والكنائية. ويتضح من بعض التعبيرات اللغوية أن وجود القلب وحياته يُكنّى به عن وجود المشاعر الإنسانية وحضورها ويمثل غيابه وموته غيابًا وموتًا لها. وهذا ما يطرد استعماله ويتضّح من التعبيرات الآتية:

- فلان ليس له قلب.
- فلانٌ قلبُه ميت.
- ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ...﴾ [ق: 37]
- ما زال قلبه حيّاً.

إن حضور القلب يتكرر ويطّرد استعماله في كثير من التعبيرات اليوميّة التي تتداخل فيها أنساق تصوّريّة متنوعة تنضد كثيرًا من إدراكاتنا التي يكون جزءًا منها. فالقلب

في الثقافة العربية يتم النظر إليه على أنّه مركز للمشاعر والقيم الإنسانية وحتى بعض العمليات الإدراكيّة، والإنسان الذي يدرك العالم بواسطة العين التي هي عضوُ الرؤيةِ والرابطُ بين الوعي والجسد والعالم (سباع، 2015، 147)، يحاول أن يستحضر هذه الحاسّة عند الحديث عن أي خبرة إدراكيّة أو معرفة. لقد ميَّز العرب بين الرؤية بالعين والرؤية حدساً فسموا الأولى بصراً والأخرى بصيرة ووطنوها في القلب حيث وطنوا كل المشاعر والأحاسيس، وعَدَّ القرآنُ الكريمُ القلبَ أداةَ البصيرة. كما يتضح في المثالين الآتيين:

- على قلبه غشاوَة.
- ﴿...فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: 46]

يضاف إلى ما تقدم حضور القلب في كثير من التعبيرات الاستعارية والكنائية التي تؤسَّس وفق خطاطات تحمل تصورات عديدة عن أجسادنا وعن العالم. وكثيرًا ما تحضر الثقافة في مثل هذه التعبيرات وتشكل مع التصوّرات الإدراكيّة أسسًا قادرة على الانعكاس على اللغة وتعبيراتها التي تتسع باستمرار.

القلب بين الخير والشر والصفات البشرية

تستعمل كلمة قلب للدلالة على العقل -كما أُشير إلى ذلك سابقًا-، كذلك فإن القلب يمثّل الموضع الذي تسكن فيه المشاعر. وهذا الاجتماع الحاصل بين الشعور والإدراك يجعل القلب موضعًا يتمركز فيه الخير والشر، كما تتمركز فيه صفات عديدة كالشجاعة والجبن والطيبة وغيرها. ونجد أن هذه النظرة إلى القلب الحاضرة في الثقافة العربيّة وكثيرًا من الثقافات كما قد تغيب في ثقافات أخرى تقترن بعدد من التصورات الثقافية وفق ما سيتضح فيما يأتي.

يتشح القلب الإنساني بلون الدم الأحمر الذي يتدفق عبره باستمرار. بيد أن هذا اللون لا يحضر في التعبيرات اللغويّة كما اللونان الأسود والأبيض وما يتصل بهما من مفاهيم كالظلام والنور. ذلك يجعل القلب حاملاً لذات الدلالات الثقافية التي يحملها هذان اللونان. فالأبيض الذي يرمز في الثقافة المسيحوديَّة والعربيّة الإسلاميّة إلى الطهر والنقاء والصفاء (يُنظر: بوشغالة، 2016، 13)، يحضر مقترنًا بالقلب في كثير من التعبيرات الكنائية ودالًا على الطيبة وطهارة النفس:

- قلبه مثل الثلج.
- قلبه نقي.

- قلبه أبيض.
- أبيض كقلبه.

وعلى الصعيد الآخر يحمل اللون الأسود رموزًا كثيرة في الثقافات، وتبرز رمزيته للشر (يُنظر: بوشغالة، 2016، 13)، على وجه الخصوص، وما يصاحبه من حقد وغل مقترنةً بالقلب. وفق ما يتضح في التعبيرين الآتيين:

- قلبه أسود.
- اقتراف المعاصي يؤدي إلى سواد القلب.

ومع ما تقدم فإن التعابير الآتية: 'سواد القلب'، 'سويداء القلب'، 'أسود القلب' تحمل في العربية دلالة أخرى، إذ تشير المعاجم (ينظر مثلًا: الزبيدي، 1972، مادة س و د، وغيره) إلى أن سواد القلب وسويداءه: "حَبَّتُهُ، وعُمْقهُ، ومُهْجَتُهُ" (أبو العزم، 2014، مادة س و د)، وهو ما يحضر كذلك في كثير من الاستعمالات والشواهد. وعلى صعيد آخر فإن القلب يعد موضعًا لكثير من الصفات البشرية، كالشجاعة والجبن والقوة والخوف وغيرها، لذا فإن كثيرًا من هذه الصفات تقترن في التعبيرات اللغويّة باسم القلب. إذ يتردد في تعابيرنا مثلًا:

- فلانٌ سخيُّ القلب.
- فلان جبان القلب.

ونجد أن هذه الصفات مقترنة بكثير من التعبيرات اللغويّة الحاملة لأنساق وتصورات متنوعة قادمة من خبراتنا ومعرفتنا الحيّة والموروثة مع العالم الخارجي. وهو ما يمكن التمثيل عليه بالتعبيرات التي تقرن الشجاعة بالأسد والجبن بالأرنب:

- له قلب أسد 'شجاع'.
- قلبه كقلب الأرنب 'جبان'.

كما أن التعبيرات اللغويّة التي تحضر فيها تلك الصفات تكون متصلة بخبرتنا الجسدية. فإن ما يطرأ علينا من مشاعر تؤثر في نبضات القلب. لذا فإن شعور الخوف والحب والتوتر وكثير من الانفعالات يقترن وصفهم بتعبيرات لغوية تحمل دلالة الحركة والبعد عن الثبات. وفق ما يمكن أن نلحظه في التعبيرات الآتية:

- خفقَ قلبه لها 'الحب'.

- تحرك قلبه لها 'الحب'.
- قلبي يميل إليك 'الحب'.
- كان قلبه يرتجف 'الخوف'.
- كاد قلبي أن يخرج من مكأنّه 'الخوف'.
- طار قلبه 'الخوف'.
- قلبي يقفز فرحًا.
- كذلك فإن الشجاعة تقترن بثبات القلب:
- قلبه لا يتزعزع.
- ثابت القلب.

إن التعبيرات الاستعارية والكنائية التي يقترن فيها القلب بالمشاعر تتأسس على تصورات إدراكية متنوعة يمكن تنضيدها من خلال عدد من الخطاطات كخطاطة الوعاء التي سيتم تناولها فيما سيأتي.

القلب وعاءً

إن المشاعر تشكل في تصورنا أشياءً تتموضع في أجزاء محددة من أجسادنا، إن هذا التصوّر هو الأساس الذي تقوم عليه سلسلة من الاستعارات الأنطولوجيّة (ontological metaphor) التي تنتج من خبراتنا مع الأشياء الفيزيائيّة وبخاصة أجسادنا، وهذه الخبرات تجعلنا نتعامل مع المفاهيم المجردة من أفكار ومشاعر وحالات بوصفها كيانات ومواد (لايكوف وجونسون، 2018، 53).

ويشكل القلب أبرز المواضع التي تستقر فيها مشاعرنا على تنوعها. وتنعكس هذه التصورات في عملية تمزج الاستعارات الأنطولوجية وخطاطات الوعاء. وتضم خطاطات الوعاء عناصر بنيوية تتسم بكونها جشتالطيّة، أي أن ليس لأجزاء هذا الوعاء معنًى دون كلِّه. كما تتسم بنية الوعاء 'القَلْب' بكونها طوبولوجية أي أن حدود هذا الوعاء قابلة للتغير بالاتساع والتقلص وغيرها من التغيرات (لايكوف وجونسون، 2016، 73). وبهذا فإن القلب يعد في تصوراتنا وعاءً ذا صفات وسمات تتنوع وتتعدد، ويمكن التمثيل على ما أشير إليه آنفًا من تغير حجم هذا الوعاء من خلال التعبيرات الآتية:

- ضاق قلبه.
- فلانٌ قلبه واسع.
- لفلانٍ قلبٌ كبير.
- كما قد تلين وترق حدود القلب أو تقسو كما أنها قابلة للكسر والجبر:
- قلبه رقيق.
- له قلب لين.
- قلبه قاسٍ.
- هل قلبك من حجر؟
- لقد كُسِر قلبه.
- جبر الله قلبه.

كذلك فإن وعائية القلب تظهر في كثير من الاستعمالات التي يقترن فيها القلب بحرف الجر 'في' الذي "معناه الوعاء، الظرفية" (الزجاجي، 1986، 12)، كما يظهر في التعبيرات الآتية:

- قذف الله في قلبه الطمأنينة.
- ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ... ﴾ [البقرة: 10]
- ﴿...وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا...﴾ [الحشر: 10]
- أشعر بجبال من الحزن في قلبي.
- ليس في قلبه سوى الله.

كذلك يتجلى القلب بوصفة وعاءً يُغترف منه الإخلاص وما يرتبط به من أفعال. ولعل هذا الاستعمال الاستعاري يرتبط بما تثبته كثير من المعاجم من دلالات كلمة 'قلب'، إذ يورد ابن فارس "وخالِصُ كلِّ شيءٍ وأشرفُه قَلْبُه" (ابن فارس، 1979، مادة ق ل ب). وتجليه تعبيرات لغوية تطرد يوميًّا:

- أعطيته من قلبي.

- دعوت لك من قلبي.
- فرحت لك من قلبي.
- هو يؤدي عمله من كل قلبه.

الخاتمة:

بعد تناول ظاهرة الاشتراك الدلاليّ بوصفها انعكاسًا لشكل من أشكال تفاعل إدراكنا مع المحيط الخارجي، توصلت الدراسة إلى النتائج والتوصيات الآتية:

- يعد الجسد بيئة خصبة لدراسة الاشتراك الدلالي. ذلك أنّه البوابة الأولى التي يدرك الإنسان بها ومن خلالها العالم من حوله. لذا فإننا وبصورة غير واعية نستخدم الألفاظ المرتبطة بحقل الجسد في وصف الكيانات الخارجية. كما معظم الأسس التصورية للاستعارات الجارية في اللغة اليومية قائمة على خبراتنا مع أجسادنا بكل ما تضمه من أجزاء.

- بتخصيص الحديث عن القلب، فهو عضوٌ داخليٌّ غير ظاهر، بيد أنّه يعد واحدًا من أكثر أجزاء الجسد اللصيقة بتجاربنا. وعلى الرغم من استتار القلب في الجسد وتحديدًا في الصدر، غير أنّه بارزٌ متردّدٌ في التعبيرات اللغويّة اليومية.

- تشمل استعمالات كلمة 'القلب' ودلالاته مجالات بشرية وأخرى غير بشرية. أما المجالات البشرية التي يشملها القلب فإن أغلبها يتصل بوثوق الجانب الشعوري والعاطفي من الإنسان، كذلك فإن الرابط الوثيق بين المشاعر والأفكار جعلت دلالة القلب تتسع لتشمع شكلًا من أشكال الإدراك أو العقل.

- إن الحقول الدلاليّة غير البشرية التي يحضر 'القَلْب' فيها قائمة على الموقع الطوبولوجي للقلب في الجسد. وهذا الموقع يتسم بسمات عديدة، فهو يتوسط الصدر -تقريبًا-. كما أنّه يتسم بكونه داخليًا عميقًا في الجسد ومحميًّا في الوقت عينه. وهذه السمات انتقلت على شكل تأثيرات طرازية حاضرة حضورًا كاملًا أو جزئيًّا في الدلالات المتوسعة عن المعنى القاعديّ، وما يندرج تحتها من تنوعات في الاستعمالات.

- كان حضور القلب في الدلالات والاستعمالات المتوسعة عن المعنى القاعديّ قائمًا بالمجمل على السمات الدلاليّة المندرجة تحت وظيفته وما يتصل بها من تجارب فيسيولوجية يعيشها كلٌّ منّا يوميّا مع قلبه، وتحت موضعه من الجسد الذي يتسم

بالاستتار. على أنّه يمكن لحظ غياب السمات الدلاليّة التي تتصل بشكل القلب، وإن كانت دلالة 'اللب' قد تحمل شيئًا من السمات العامة لشكل القلب، ولعل ذلك راجعٌ إلى عدم اتصالنا البصري الدائم مع قلوبنا كما هو الحال مع أجزاء أجسادنا الظاهرة كالرأس والعين واليد والصدر وغيرها.

- نظرًا للتشابهات القائمة في تجارب البشر مع أجسادهم، فإنه ثمة تقاطعات في الدلالات المتعددة التي تحملها الكلمات الدالة على أجزاء الجسد في كثير من اللغات، مما يجعل دراستها إدراكيًّا يفسر هذه التقاطعات ويضيئ جوانب الاختلافات وبواعثها.

- يمكن استثمار الدراسات الإدراكية للاشتراك الدلالي في حقل اللسانيات التطبيقية وما يتفرع عنه كاللسانيات الحاسوبية والذكاء الاصطناعي وتعليم اللغة للناطقين بغيرها مع استثمار المنهج المقارن لدراسة الاستعمالات المتشابهة للمشتركات الدلالية في سياقات لغوية متنوعة.

قائكة المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية

الأزهري، محمد بن أحمد (2001). تهذيب اللغة (تحقيق محمد مرعب). دار إحياء التراث العربي.

بوشغالة، شكري (2016). رمزيَّة الألوان: من المقدَّس الدِّيني إلى السِّياسي. مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.

البوعمراني، محمد الصالح (2015). السيميائية العرفانية: الاستعاري والثقافي. مركز النشر الجامعي.

البوعمراني، محمد الصالح (2008). نظريات لسانية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني. مكتبة علاء الدين.

الجاحظ، عمرو بن بحر(1998). البيان والتبيين (تحقيق عبد السلام هارون، ط7). مكتبة الخانجي.

جاكندوف، راي (2010). علم الدلالة والعرفانية (ترجمة عبد الرزاق بنور). المركز الوطني للترجمة.

جحفة، عبد المجيد (2018). دراسات دلالية في اللغة العربية. دار توبقال.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (د.ت). الخصائص (ط4). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الحباشة، صابر (2015). المشترك الدلاليّ في اللغة العربية (مقاربة عرفانية معجمية). دار الكتاب الجديد المتحدة.

داود، محمد محمد (2006). جسد الإنسان والتعبيرات اللغويّة (دراسة دلالية ومعجم). دار غريب.

الزبيدي، محمد (1972). تاج العروس من جواهر القاموس (تحقيق مجموعة باحثين). مطبعة حكومة الكويت.

الزجاجي، أبو القاسم (1986). حروف المعاني (تحقيق علي الحمد، ط2). مؤسسة الرسالة.

الزناد، الأزهر (د.ت). نظريات لسانية عرفنية. الدار العربية للعلوم ناشرون.

سباع، محمد (2015). تحولات الفينومنولوجيا المعاصرة: مرلوبونتي في مناظرة هوسرل وهايدغر. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

أبو العزم، عبد الغني (2014). معجم الغني الزاهر. مؤسسة الغني للنشر.

عمر، أحمد مختار (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب.

بـن غريبـة، عبـد الجبار (2010). مدخـل إلى النحو العرفاني (نظريّة رونالد لانقاكر "Ronald Langacker"). مسـكيلياني للنشر.

ابن فارس، أحمد (1979). مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام هارون). دار الفكر.

قبيلة هذيل (1965). ديوان الهذليين (تحقيق أحمد الزين ومحمود أبو الوفا). دار الكتب المصرية.

كمال الدين، حازم (2008). معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية. مكتبة الآداب القاهرة.

لالاند، أندريه (2001). موسوعة لالاند الفلسفية (ترجمة خليل أحمد خليل، ط2). منشورات عويدات.

لايكوف، جورج وجونسن، مارك (2018). الاستعارات التي نحيا بها (ترجمة عبد المجيد جحفة). دار توبقال.

لايكـوف، جـورج وجونسـن، مـارك (2016). الفلسـفة في الجسـد: الذهن المتجسـد وتحديه للفكر الغـربي (ترجمة عبد المجيـد جحفـة). دار الكتـاب الجديد المتحدة.

مجمع اللغة العربية (1985). المعجم الوسيط (ط 3). مكتبة النوري.

مجموعة شعراء (2000). شعراء عمان (تحقيق أحمد محمد عبيد). المجمع الثقافي.

مجموعـة مؤلفـين (2012). إطـلالات عـلى النظريـات اللسـانية والدلاليّة في النصـف الثاني من القـرن العشرين (ترجمة مجموعـة مترجمـين). المجمـع الوطني التونـسي للآداب والفنـون - بيت الحكمة.

المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلـوم (1989). المعجـم العربي الأسـاسي. المنظمـة العربية للتربيـة والثقافة والعلوم.

ميرلوبونتي، موريس (1998). ظواهريّة الإدراك (ترجمة فؤاد شاهين). معهد الإنماء العربي.

برصـوم، أغناطيـوس أفـرام الأول (1950). الألفـاظ السريانيـة في المعاجـم العربيـة. مجلة المجمع العلمـي العربي، *25* (2،2)، 161- 178.

البكـوش، فاطمـة (2014). مبـادئ البـروز العرفـاني العائـد إلى الإنسـان لتحديـد المعـنى القاعديّ. مجلـة المعجمية، (30)، 183- 199.

بنكراد، سعيد (1995). الجسد، اللغة وسلطة الأشكال. مجلة علامات، (4)، 62-48.

الحباشـة، صابـر (2017). المعـنى بـين الوحدة والتعدد: مقاربـة دلالية. مجلة مقاربـات، (28)، 30- 42. https://doi.org/10.35471/1268-000-028-002

الذويـبي، لطفـي (2018). قـدرة نظريّـة الأفضية الذهنيّة على تأويـل الأبنية اللغويّة. مجلة العلامـة (جامعة قاصدي مرباح)، (3)، 11- 27.

الزنـاد، الأزهـر (1995). مراتـب الاتسـاع في الدلالـة المعجميـة: المشـترك في العربيـة، مـادة (عـين) نموذجًـا. حوليـات الجامعـة التونسـية، (36)، 173 –210.

صولـة، عبـد الله (2003). المعـنى القاعديّ في المشـترك: مبـادئ تحديده وطرائق انتشـاره (دراسـة في نظريّة الطراز). مجلـة المعجمية، (18- 19)، 19- 34.

ابن مراد، إبراهيم (1997). الصيغيمية المعجمية. مجلة المعجمية، (12- 13)، 137-121.

ابـن مـراد، إبراهيـم (2001). مـن إشـكالات التعريـف في المعجـم الحديـث: تعريـف أسـماء المواليـد في المعجـم اللغـوي العـام. مجلـة المعجميـة، (16- 17)، 183- 203.

النـصراوي، الحبيـب (2010). مـن قضايـا الاشـتراك الـدلاليّ في القامـوس. أعمال النـدوة المهداة إلى روح الأسـتاذ عبد اللـه صولـة: الدلالـة النظريّة والتطبيقـات (جامعة منوبـة)، 197- 218.

نيرليـش، بريجيـت و كلارك، ديفيـد (2017). اللسـانيات الإدراكيّـة وتاريـخ اللسـانيات (ترجمة حافـظ إبراهيم علوي). مجلة أنسـاق (جامعـة قطـر)، (1)، 269- 289. https://doi.org/10.29117/Ansaq.2017.0029

هيبـة، سـميرة (2010). الاشـتراك اللفظـي والاشـتراك الـدلاليّ بـين المقاربـة الزمانيـة والمقاربـة الآنية في علـم الدلالة وفي التأليـف القامـوسي. أعمـال النـدوة المهـداة إلى روح الأسـتاذ عبـد اللـه صولـة: الدلالـة النظريّـة والتطبيقـات (جامعـة منوبـة)، 367- 383.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Breal, M. (1897). *Essai de sémantique: Science des significations*. Hachette.

Chomsky, W. (1958). *Hebrew: The eternal language*. Verda Books.

De Saussure, F. (2005). *Cours de linguistic general, Arbre d'Or*. Genéve.

Dirven, R., Hawkins, B., & Sandikcioglu, E. (Eds) (2001). *Language and Ideology: Volume 1: theoretical cognitive approaches*. John Benjamins publishing company. https//:doi.org/10.1075/cilt204.

Husserl, E. (1962). *Recherches logiques, I, trad. par Hebert Elie*. PUF.

Evans (2007). *A glossary of cognitive linguistics*. Edinburgh University press. https//:doi.org10.1515/9780748629862/

Fauconnier, G. (1994). *Mental spaces: Aspects of meaning construction in natural language* (2nd ed.). Cambridge University Press. https//:doi.org/10.1017/CBO9780511624582

Geeraerts, D., & Cuyckens, H. (Eds) (2007). *The Oxford Handbook of Cognitive Linguistics*. Oxford University Press.

Jackson, H., & Amvela E. (2007). *Words, Meaning and Vocabulary: An introduction to modern English lexicology* (2nd ed.). London/New York: Continuum. https//:doi.org10.5040/9781350934047/

Johnstone (1987). *Mehri Lexicon and English-Mehri Word-list*. Psychology Press.

Kleiber, G. (1990). *La sémantique du prototype: Catégories et sens lexical*. Presses Universitaires de France.

Kleiber, G. (1999). *Problèmes de sémantique, polysémie en questions*. Lille, Presses du Septentrion. https//:doi.org/10.4000/books.septentrion116693.

Lakoff, G. (1987). *Women, fire, and dangerous things*. University of Chicago Press. https//:doi.org/10.7208/chicago9780226471013.001.0001/

Nerlich B., Clarke, D. D., Todd, Z., & Herman, V. (Eds) (2003). *Polysemy: Flexible patterns of meaning in mind and language*. Mouton de Gruyter. https//:doi.org10.1515/9783110895698/

Rakova, M. (2003). *The extent of the literal: metaphor, polysemy and theories of concepts*. Palgrave Macmillan. https//:doi.org10.1057/9780230512801/

Taylor, J. (1995). *Linguistic categorization: Prototypes in linguistic theory*. Oxford University Press.

Turner, M. (2000). *La perspicacité et la mémoire*. Conférences au Collège de France.

Ullmann, S. (1959). S*emantics: An introduction to the science of meaning*. Blackwell.

Bernardez, E. (1999). some reflections on the origins of cognitive linguistics. *Journals of English Studies*. 9- 28. https//:doi.org/10.18172/jes39.

Dash, N. (2010). Polysemy and homonymy: A conceptual labyrinth. *Linguistic Research Unit Indian Statistical Institute*, 1-7.

Devos, F., & Verniers, B. (2010). The polysemic use of body-part terms in Dutch, German and English: A quantitative contrastive analysis. *Studies in language and literature*, *50*(2), 151-184.

Evans, V. (2010). The Meaning of time: Polysemy, the lexicon and conceptual structure. *Journal of Linguistics*, *41*(01), 33-75. https//:doi.org/10.1017/S0022226704003056

Grinev-Griniewicz, S. (2016). Polysemy in language and thought, CROSSROADS. *A Journal of English Studies*, 19-30. https//:doi.org/10.15290/cr2016.12.1.02.https://doi.org/10.15290/cr.2016.12.1.02

Romanized Arabic References: الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية:

al'azhariyyu muḥammada bn 'aḥamida 2001). tahdhība al-llughati taḥqīqa muḥammada mur'iba. dāra 'iḥyā'i al-tturāthi al'arabiyyi.

bwshghālh shukray 2016). ramziyyata al'alwāni mina almuqaddasi al-ddīniyyi 'ilā al-ssīāsiyyi. mu'uminūna bilā ḥudwdin lil-ddirāsāti wa-al-'ābḥāthi.

al-bw'mrāny muḥammada al-ṣṣāliḥi 2015). al-ssīmīā'iyyata al'irfāniyyata alisti'āriyyu wa-al-tthaqāfiyyu. markazu al-nnashri aljāmi'iyyi.

al-bw'mrāny muḥammada al-ṣṣāliḥi 2008). naẓarīāti lisāniyyata wataṭbīqiyyatan fī 'ilmi al-ddalālati al'irfāniyyi. maktabatu 'alā'i al-ddīni.

aljāḥiẓu 'umrū bn baḥri 1998). albayāna wa-al-ttabyīna taḥqīqa 'abdi al-ssullāmi hārūnan ṭ. maktabata al-khānjy.

jāknd wf rāy 2010). 'ilma al-ddalālati wa-al-'irfāniyyati tarjamata 'abdi al-rrazzāqi binūri. almarkaza alwaṭaniyya lil-ttarjamati.

juḥfatu 'abda almajīdi 2018). dirāsātin dalāliyyatin fī al-llughata al'arabiyyata. dāru twbqāl.

ibna janniyyin 'abū alfatḥi 'uthmāna d. t. al-khṣā'iṣ ṭ. alhay'iata almiṣriyyata al'āmmata lil-kitābi.

al-ḥbāshh ṣābira 2015). almushtaraka al-ddalāliyya fī al-llughata al'arabiyyata muqārabata 'irfāniyyata mu'jamiyyata. dāra alkitābi aljadīdi almuttaḥidati.

dāwudun muḥammada muḥammada 2006). jasada al'insāni wa-al-tta'bīrāti al-llughawiyyati dirāsata dalāliyyata wamu'jama. dāra gharība.

al-zzabīdiyyu muḥammada 1972). tāja al'arūsi min jawāhiri alqāmūsi taḥqīqa majmū'ata bāḥithīna. miṭba'ata ḥukūmati alkū'ayti.

al-zzujājiyyu 'abū alqāsimi 1986). ḥurwfa al-m'āny taḥqīqa 'aliyya alḥamdi ṭ. mu'uassasata al-rrisālati.

al-zzinādu al'azhara d. t. naẓarīāti lisāniyyata 'rfnyh. al-ddāru al'arabiyyatu lil-'ulūmi nāshirūna.

sibā'un muḥammada 2015). taḥawwulātin al-fynwmnwlwjyā almu'āṣirata mrlwbwnty fī munāẓarati hwsrl whāydghr. almarkazu al'arabiyyu lil-'ābḥāthi wadirāsati al-ssīāsāti.

'abū al'azmi 'abda alghaniyyi 2014). mu'jama alghaniyyi al-zzāhiri. mu'uassasatu alghaniyyi lil-nnashri.

'umarun 'aḥamida mukhtāru 2008). ma'jama al-llughata al'arabiyyata almu'āṣirata. 'ālamu alkutubi.

bn gharībatin 'abda aljabbāri 2010). madkhalun 'ilā al-nnaḥwi al'irfāniyyi naẓariyyata rūnāldi lānqākr " Ronald Langacker"). mskylyāny lil-nnashri.

ibna fārisin 'aḥamida 1979). maqāyīsa al-llughati taḥqīqa 'abdi al-ssullāmi hārūna. dāra alfikri.

qabīlatu hudhaylu 1965). dīūāna alhudhaliyyīna taḥqīqun 'aḥamida al-zzaynu wamaḥmūdun 'abū alwafā. dāra alkutubi almiṣriyyati.

kamālu al-ddīni ḥāzima 2008). ma'jama mufradātu almushtaraki al-ssāmmiyyi fī al-llughata al'arabiyyata. maktabatu al'ādābi alqāhirati.

lālānd 'anadrīhi 2001). mawsū'ata lālānd alfalsafiyyata tarjamata khalīla 'aḥamida khalīlun ṭ. manshūrātin 'īdāt.

lāykwf jūrjan wajūnisna māraka 2018). alisti'ārāti allatī nuḥayyā bihā tarjamata 'abdi almajīdi juḥfatu. dāra twbqāl.

lāykwf jūrjan wajūnisna māraka 2016). alfalsafata fī aljasadi al-ddhihnu almutajassidu wataḥaddiyuhu lil-fikri algharbiyyi tarjamata 'abdi almajīdi juḥfatu. dāra alkitābi aljadīdi almuttaḥidati.

majma'u al-llughata al'arabiyyata 1985). almu'jama alwasīṭa ṭ 3). maktabata al-nnūriyyi.

majmū'atu sha'rā'i 2000). shu'rā'a 'ammāni taḥqīqun 'aḥamida muḥammadu 'abīdi. almajma'a al-thfāqy.

majmūʿatu muʾuallifīna 2012). ʾiṭlālātin ʿalā al-nnaẓariyyāti al-llisāniyyati wa-al-ddalāliyyati fī al-nniṣfi al-thāny mina alqarni alʿushurayni tarjamata majmūʿata mutarjimīna. almajmaʿa alwaṭaniyya al-twnisiyya lil-ʾādābi wa-al-funūni- bayta alḥukmati.

almunaẓẓamatu alʿarabiyyatu lil-ttarbiyati wa-al-tthaqāfati wa-al-ʿulūmi 1989). almuʿjama alʿarabiyya alʾasāsiyya. almunaẓẓamatu alʿarabiyyatu lil-ttarbiyati wa-al-tthaqāfati wa-al-ʿulūmi.

myrlwbwnty mūrīsa 1998). ẓawāhiriyyata alʾidrāki tarjamata fuʾuādi shāhīni. maʿhada alʾinmāʾi alʿarabiyyi.

brṣwm ʾaghnāṭyūs ʾafarāmin alʾawwali 1950). alʾalfāẓa al-ssarayāniyyata fī almaʿājimi alʿarabiyyati. majallatu almajmaʿi alʿilmiyyi alʿarabiyyi 25(2.178 161- ،(2 ،

al-bkwsh fāṭimata 2014). mabādiʾia albrwzi alʿirfāniyyi alʿāʾidi ʾilā alʾinsāni litaḥdīdi almuʿannā alqāʿidiyyi. majallatu almuʿjamiyyati 30).199 183- ،

bnkrād saʿīda 1995). aljasada al-llughata wasulṭata alʾashkāli. majallatu ʿalāamātin 4).62 48- ،

al-ḥbāshh ṣābira 2017). almuʿannā bayna alwaḥdati wa-al-ttaʿaddudi muqārabatu dalāliyyatu. majallatu muqārabātin 28)42 30- ،. https://doi.org/10.35471/1268-000-028-002

al-dhīby luṭfay 2018). qudrata naẓariyyati alʾafḍiyati al-ddhihniyyati ʿalā tʾaīl alʾabnyata al-llughawiyyata. majallatu alʿalāamati jāmiʿata qāṣidī mrbāḥ 3).27 11- ،

al-zzinādu alʾazhara 1995). marātiba alittisāʿi fī al-ddalālati almuʿjamiyyati almushtaraku fī alʿarabiyyati māddata ʿayna namūdhajan. ḥawlīātu aljāmiʿati al-twnisiyyati 36).210 – 173 ،

ṣawlatun ʿabda al-lhi 2003). almuʿannā alqāʿidiyya fī almushtaraki mabādiʾiu taḥdīdihi waṭarāʾiqi intishārihi dirāsatan fī naẓariyyatu al-ṭṭirāzi. majallata almuʿjamiyyati 18- 19).34 19- ،

ibna murādin ʾibrāhym 1997). al-ṣyghymyh almuʿjamiyyata. majallatu almuʿjamiyyati 12- 13)، .137 121-

ibna murādin ʾibrāhym 2001). min ʾishkālāti al-ttaʿrīfi fī almuʿjami alḥadythi taʿrīfu ʾasmāʾi almawālīdi fī almuʿjami al-llughawiyyi alʿāmmi. majallatu almuʿjamiyyati 16- 17).203 183- ،

al-nnaṣrāwiyyu alḥabyba 2010). min qaḍāyā alishtirāki al-ddalāliyyi fī alqāmūsi. ʾaʿummālu al-nnadwati al-mhdāt ʾilā rawḥi alʾustādhi ʿabda al-lhi ṣawlatin al-ddalālatu al-nnaẓariyyatu wa-al-ttaṭbīqātu jāmiʿata munawwabatin 197- 218.

nyrlysh brījītan wa klārkun dīfīda 2017). al-llisānīāti alʾidrākiyyata watārīkha al-llisāniyyāti tarjamata ḥāfiẓa ʾibrāhym ʿalawiyya. majallata ʾanusāqu jāmiʿata qaṭari 1)289 269- ،. https://doi.org/10.29117/Ansaq.2017.0029

haybatun samīrata .(2010 aliāshtirāk al-llafẓiyya wa-al-ishtirāka al-ddalāliyya bayna almuqārabati al-zzamāniyyati wa-al-muqārabati alʾāniyata fīʾ ilmi al-ddalālati wafī al-ttaʾalīfi alqāmūsiyyi. ʾaʿummālu al-nnadwati al-mhdāt ʾilā rawḥi alʾustādhiʾ abda al-lhi ṣawlatin al-ddalālatu al-nnaẓariyyatu wa-al-ttaṭbīqātu jāmiʿata munawwabatin.383 -367

A cognitive approach to body part polysemy as exemplified by the word 'heart'

Shayma Abdullah Abdulghafour(1)

Sane Mohammed Yagi(2)

Abstract:

Arabic, like other natural languages, is riddled with polysemy. This phenomenon has attracted significant attention with the recent advent of cognitive linguistics, a discipline that took impetus from the interaction between human cognition and the human environment. This paper seeks to comment on the language mechanism used by Arabs to perceive their surroundings and to move from the concrete to the abstract. It will illustrate this mechanism using the polysemous word 'heart', as a case study, and tracing its meaning as it expanded through metaphor and metonymy, and crossed over from one semantic field to another. It will show that one conceptual structure is at the center of an intricate network of meanings and demonstrate that the multiplicity of meanings of 'heart' and all its semantic extensions derive directly from conceptual patterns that were created as a result of experience, interaction and engagement with our hearts.

Keywords: polysemy, cognitive linguistics, body parts, heart

(1) College of Arts, Humanities and Social Sciences - University of Sharjah (Sharjah - United Arab Emirates)

u17103253@sharjah.ac.ae

(2) College of Arts, Humanities and Social Sciences - University of Sharjah (Sharjah - United Arab Emirates)